السياحة الصحراوية المستدامة في الجزائر/الاستراتيجيات والآفاق
–دراسة استشرافية لمستقبل السياحة الصحراوية في ظل التداعيات الأمنية في منطقة الساحل الإفريقي–

تاريخ استلام المقال: 2012/09/27 تاريخ قبول المقال للنشر 2015/11/26

أ. بن لعبيدي مفيدة
جامعة باجي مختار – عنابة.

ملخـــص

تتمتع الجزائر **بإمكانيات سياحية** كبيرة تسمح لها بتطوير الاقتصاد الوطني **خارج المحروقات**، خاصة وأن التنبؤات تشير إلى نفاذ الاحتياطات النفطية بحلول العام 2050 بما يحتم ابتكار موارد تنموية متجددة وصديقة للبيئة، ولعل **القطاع السياحي** أكثر المصادر **والبدائل التنموية المتاحة استدامة**، وعلى هذا الأساس ووعيا منها بأهمية الثروة السياحية الهائلة التي تمتلكها، قامت الجزائر بتبني **استراتيجية لصناعة وتنمية السياحة المستدامة آفاق العام 2025**، احتلت **السياحية الصحراوية** موقعا معتبرا ضمن الاستراتيجية المذكورة، لذا ستعنى هذه الدراسة بتشخيص الواقع الراهن للسياحة الصحراوية في الجزائر مع استشراف مآلاته المستقبلية في في ظل المتغيرات السياسية الراهنة في منطقة الساحل الإفريقي وتداعياتها على القطاع.

الكلمات المفتاحية: السياحة الصحراوية، السياحة المستدامة،التنمية السياحية، تقييم الأثر البيئي للمشاريع السياحية، الساحل الإفريقي، الأمن القومي الجزائري.

Résumé:

L'Algérie possède de plusieurs sources touristiques pour lui permettre de réaliser une importante progression économique hors les hydrocarbures, nécessitant de trouve des choix développantes alternatives plus durables, pour ses raisons et conscient de leur richesse touristique, l'Algérie à obtenue une stratégie de développement touristique durable à l'horizon de 2025, à occupé le tourisme saharien une importance remarquable comparent les autres stratégies, a travers lequel l'Etat à déterminée les outils et les structures de développement du secteur touristique. Cette étude se traduira par un diagnostic de la réalité du tourisme saharien et prévoir l'avenir à la lumière des changements

politiques dans la région du Sahel Africain et ses répercussions sur le secteur.
Les mots clés: tourisme saharien, tourisme durable, développement touristique, l'évaluation de l'impact environnemental des projets touristique, le Sahel Africain la sécurité nationale algérienne.

مقدمـــة

أصبح القطاع السياحي يؤدي دورا محوريا في دفع عجلة التنمية وتحقيق التقدم الاقتصادي، إذ تعد السياحة من الأنشطة الموفرة للعملة الصعبة، لا سيما في ظل المتغيرات الوطنية والدولية الراهنة بما تفرضه من تنويع لمصادر الدخل، وعليه تحولت السياحة إلى صناعة حقيقية لها أركانها، مقوماتها واستراتيجياتها كما تخضع لتخطيط محكم حتى تصبح البديل التنموي الأكثر استدامة، خاصة بالنسبة لدولة كالجزائر حيث تمتلك مقومات سياحية معتبرة ومتنوعة بفعل الامتداد الجغرافي الشاسع والتنوع المناخي ما يسمح بتحقيق تنمية مستدامة وبناء اقتصاد منتج.

ووعيا منها بتلك المقومات، تبنت الدولة استراتيجية وطنية لتنمية وصناعة السياحة مركزة على **المنطقة الصحراوية** بما تحويه من مواقع طبيعية وأثرية رائعة أصبحت قبلة للعديد من السياح الأجانب –خاصة الأوروبيين منهم–، غير أن **التحديات الأمنية الجديدة** في منطقة الصحراء الكبرى ألقت بظلالها على النشاط السياحي، كما طرحت أولويات جديدة بخصوص الوضع الأمني الذي بات يستدعي برامجا وخططا استعجالية قد يساهم تطبيقها في عودة الاستقرار والنشاط السياحي للمنطقة.

أهمية الموضوع

تعتبر السياحة في الجزائر من بين البدائل التنموية المطروحة على الصعيد الرسمي نظرا للموقع الجيواستراتيجي الذي تتمتع به الدولة وما يوفره من مقومات سياحية فريدة، تسمح بتجاوز مأزق الريع وتساهم في التحول إلى اقتصاد أخضر، ولعل إفراد القطاع السياحي باستراتيجية وطنية أقوى دليل على عزم الدولة على تحقيق استثمار سياحي رشيد لاسيما في المنطقة الصحراوية التي ظلت لعقود طويلة مهملة رغم مقوماتها التنموية، غير أن ذلك تصادف مع تغذية عدد من

عوامل **اللااستقرار الأمني** في منطقة الساحل الإفريقي يسكون لها بالغ الأثر على السياحة الصحراوية في الجزائر وهو ما سنحاول إبرازه في هذه الدراسة.

الإشكاليـــة

يتعلق الإشكال المطروح في هذه الدراسة برؤية الجزائر الاستراتيجية لكيفية تنمية وتطوير السياحة الصحراوية، والتي ترجمتها من خلال المخطط التوجيهي للتهيئة السياحية SDAT آفاق 2025، وكذا طبيعة الجهود المبذولة على أرض الواقع لتحقيق الغايات المعلن عنها في ظل تداعيات اللااستقرار الأمني على الشريط الحدودي الجنوبي الجزائري، وسيتم ترجمة هذه الإشكالية في الأسئلة التالية:

– ما مدى فعالية الآليات التي جاء بها المخطط التوجيهي للتهيئة السياحية آفاق 2025 في تطوير واستدامة السياحة الصحراوية؟ وماهي الآفاق المستقبلية لنجاح المخطط المذكور في ظل تدهور **الأوضاع الأمنية** في منطقة الساحل الإفريقي عموما وفي الجنوب الجزائري على وجه الخصوص؟

الفرضيـــات

–إن تحقيق التنمية المستدامة في الجزائر يتطلب التحول عن اقتصاد الريع نحو تنمية القطاع السياحي.

–إن الاستراتيجية الوطنية لتنمية السياحة الصحراوية في الجزائر كفيلة بتنشيط السياحة وجعلها بديلا تنمويا فعالا في حال توافر **المرونة الكافية للتعاطي** مع المستجدات الأمنية في منطقة الصحراء الكبرى.

–كلما عملت الدولة على استتباب الوضع الأمني في منطقة الجنوب كلما زادت دينامية القطاع السياحي.

مناهج الدراسة

لإتمام هذه الدراسة تم الاستعانة بالمناهج التالية:

–المنهج التاريخي في تتبع الجذور التاريخية لمفهوم السياحة وبعض المفاهيم التي تتقاطع معه، وكذا بداية اهتمام الدولة الجزائرية بالقطاع السياحي والاستراتيجيات المتبناة في هذا الصدد تبعا لتسلسلها الزمني.

-منهج كمي لرصد بعض المؤشرات والمعطيات الكمية والإحصائية حول تطور السياحة الصحراوية في الجزائر.

-منهج دراسة الحالة إذ تعنى الدراسة بالواقع الجزائري وبالتحديد المنطقة الصحراوية.

خطة الدراســة

أولا/الإطار المفاهيمي.

ثانيا/الواقع السياحي في الجزائر :الإمكانات والمؤشرات.

ثالثا/الاستراتيجية الوطنية لصناعة السياحة الصحراوية في الجزائر:المضمون والإنجازات.

رابعا/أثر اللااستقرار الأمني في منطقة الساحل الإفريقي على السياحة الصحراوية في الجزائر.

خاتمة تقف على أهم النتائج المتوصل إليها وكذا التوصيات.

أولا/الإطار المفاهيمـــي

1/تعريف السياحة المستدامة Le tourisme durable

1-1تعريف السياحــة:تعرف بأنها نشاط سفر بهدف الترفيه وتوفير الخدمات المتعلقة بهذا النشاط كما تشير إلى التجوال من مكان إلى آخر ومن زمان إلى آخر لأغراض متعددة لفترة زمنية تزيد عن 24 ساعة وتقل عن سنة.[1]

1-2تعريف السياحة المستدامة

استثمار مسؤول يعنى بالاستغلال الأمثل للموارد الطبيعية والمواقع السياحية والتعامل معها بشكل حضاري بما يكفل الحفاظ على التوازن والتنوع البيئي، تعد المخرج الوحيد من المشاكل البيئية الحالية والمستقبلية كما تولد **قيمة مضافة** وتحقق الربحية لأن المواقع السياحية الأكثر نجاحا تعتمد حاليا على المحيط المادي الأكثر نظافة والبيئات المحمية والأنماط الثقافية المميزة.

[1]- أحمد محمود مقابلة، **صناعة السياحة**، عمان، دار المعرفة،2007، ص.24

تتحقق السياحة المستدامة بإقامة التوازن بين الطموحات الاجتماعية والاقتصادية والبيئية للأجيال الحالية والمستقبلية ولقد أكدت أجندا القرن 21 على المفهوم على الصعيد المحلي بالتركيز على بناء قدرات الوحدات المحلية في التخطيط للسياحة المستدامة وقد ركزت المنظمة العالمية للسياحة على مفهوم السياحة المستدامة في إعلان مانيلا 1980، أكوبولكو 1982، صوفيا 1985، القاهرة 1995[1].

2/مفاهيم تتقاطع مع السياحة المستدامة

2-1السياحة البيئية L'éco- tourisme

ظهرت مع مطلع القرن العشرين لتعبر عن نشاط سياحي صديق البيئة يمارسه الإنسان بالحفاظ على الميراث الفطري الطبيعي والحضاري للبيئة في إطار **معادلة حرية سياحية مسؤولية بيئية** تتميز بكونها نشاط عاقل ومتوازن يعمل على محورين: معالجة التلوث القائم والارتقاء بعناصر الصحة البيئية ومقومات الجمال في كل مكان[2].

2-2التنمية السياحية Le développement touristique

تشير إلى توفير التسهيلات والخدمات لإشباع حاجات ورغبات السياح عبر **التخطيط السياحي** باعتباره أسلوبا علمياً يستهدف تحقيق أكبر معدل ممكن من النمو السياحي عبر تشييد مراكز سياحية تتضمن مختلف الخدمات التي يحتاجها السياح أثناء إقامتهم بما يتلاءم مع قدراتهم المالية، من خلال توفير: النقل بأنواعه المختلفة الإيواء التسهيلات المساندة بجميع أنواعها كالإعلان السياحي والإدارة السياحية والأشغال اليدوية والبنوك... [3]

---

[1] - عصام حسن السعدي، **الدلالة والإرشاد السياحي**، عمان، دار الراية،2009، ص127.

[2] - حسن أحمد الخضيري، **السياحة والبيئة**، القاهرة، مجمع النيل العربية، 2005، ص41.

[3] - أحلام خان، صورية زاوي،" **السياحة البيئية وأثرها على التنمية في المناطق الريفية**"، مجلة أبحاث اقتصادية وإدارية، العدد07، جوان 2010، ص233.

2-3صناعة السياحة L'industrie du tourisme

هي التنظيمات العامة والخاصة التي تشترك في إنتاج وتطوير البضائع والخدمات تلبية لاحتياجات ورفاهية السياح، تتطلب العناصر التالية:العناصر الجذب الطبيعية مثل المناخ، التضاريس، الشواطئ، الغابات، المحميات والمواقع التاريخية والأثرية...[1]

2-4التسويق السياحي Le marketing touristique

التنفيذ العملي والمنسق لسياسة الأعمال من قبيل المشاريع السياحية سواء كانت عامة أو خاصة على المستوى المحلي الوطني أو العالمي لغرض إشباع حاجات المستهلكين بما يحقق عائدا معينا، كما يشير إلى عملية إدارية تقوم المنظمات السياحية من خلالها بتحديد المجموعات السياحية الفعلية والمتوقعة بهدف تحفيز السائح وتحقيق أهداف سياحية[2].

2-5دراسة الجدوى البيئية/ تقييم الأثر البيئي L'évaluation de l'impact environnemental

تأخذ في الحسبان الآثار البيئية المتوقعة الناجمة عن تنفيذ المشروع السياحي المقترح على المنطقة المحيطة به، من خلال معرفة:**التأثيرات الطبيعية** المحتملة كتلوث الهواء، المياه والتربة...، **التأثيرات الاجتماعية والاقتصادية، التأثيرات البيولوجية** على الكائنات الحية التي تعيش في منطقة المشروع السياحي، وتنبع أهمية التقييم البيئي من كونها أداة لتنشيط السياحة حيث يعتبر البعد البيئي وسيلة للجذب السياحي وبالتالي المساهمة في تحقيق الاستدامة التنموية[3].

3/شروط السياحة المستدامة

التخطيط للسياحة وتنميتها وإدارتها كجزء من استراتيجيات الحماية والتنمية المستدامة للدولة.

---

[1] -أحمد محمود مقابلة، **مرجع سابق**، ص86.

[2] – بلقاسم ماضي، حنان برجم، **أثر الفنادق البيئية على التنمية السياحية**، ورقة قدمت إلى الملتقى الوطني حول/اقتصاد البيئة وأثره على التنمية المستدامة، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية، جامعة 20 أوت 1955 سكيكدة، 21– 22 أكتوبر 2008 ، ص14.

[3] - نعيم الظاهر، إلياس سراب، **مبادئ السياحة، سلسلة السياحة والفندقة**، عمان، دار المسيرة،2007، ص247.

-دراسة الأثر البيئي لأي مشروع سياحي بشكل قبلي وتنفيذ برامج مراقبة، تدقيق وتصحيح أثناء المراحل السياحية.

-احترام القوانين المحلية والإقليمية والعالمية المتعلقة البيئة والتراث الثقافي مع إدارة مستدامة للموارد الطبيعية بتضافر الجهود التشاركية للدولة وباقي الفعاليات المجتمعية.

- تحديد القدرة الاستيعابية للمكان السياحي:طاقة احتمالية بيئية،طاقة احتمالية نباتية وحيوانية من خلال وجود مراكز دخول في المواقع السياحية لتنظيم حركة السياح وتزويدهم بالمعلومات اللازمة .

-التوعية والتثقيف البيئي للسكان المحلين بعدم تخريب بيئاتهم مع توفير مشاريع مدرة للدخل السكاني المحلي[1].

4/أهميـة السياحـــة المستدامة

-تساهم في تنمية وزيادة الدخل القومي وتحسين ميزان المدفوعات عبر جلب العملة الصعبة وتوفير مناصب الشغل.

-تمثل رسالة حضارية وجسر للتواصل بين الثقافات والمعارف الإنسانية فتنمي بذلك الشعور بالمواطنة وتزيد فرص التبادل الثقافي الحضاري بين الشعوب كما تزيد الوعي البيئي وضرورة الحفاظ على سلامة البيئة[2].

- تعمل على تحقيق الحوار ومعرفة الآخر **ونشر مبادئ السلام العالمي** بالإضافة إلى تدعيم أواصر الصداقة من خلال العلاقات الودية بين دول العالم.

-تدعم أمن واستقرار الدولة الذي قد يتعرض الى مخاطر التقلب بفعل عدم الرضا المواطن عن التلوث أو الممارسات الضارة بالبيئية،حتى أصبحت القضايا البيئية مجال **تنافس سياسي** بين الأحزاب والمرشحين للفوز في الاستحقاقات الوطنية[3]، حيث أصبح ضمان ولاء الناخب مرتبط باهتمام برنامج المترشح بالصحة البيئية ودليل ذلك انفجار مفاعل تشرنوبيل النووي في روسيا أدى إلى

---

[1]-أحمد محمود مقابلة، **مرجع سابق**، ص96.

[2]-أحلام خان، صورية زاوي، **مرجع سابق**، ص ص235،234.

[3]-نعيم الظاهر، الياس سراب، **مرجع سابق**، ص95.

قلاقل سياسية وتحول أصوات الناخبين إلى الأحزاب السياسية التي تحارب التلوث[1].

ثانيا/الواقع السياحي في الجزائر :الإمكانات والمؤشرات

1 /الإمكانات السياحية للصحراء الجزائرية

تعد الجزائر أكبر بلدان القارة الإفريقية من حيث المساحة وفي الرتبة 11 عالميا، تقع في شمال أفريقيا وتمثل الصحراء الجزء الأكبر منها وتتخللها الهضاب والتلال شمالا وصولا إلى البحر الأبيض المتوسط بساحل طوله 1200 كلم، وتعتبر الصحراء الجزائرية ثاني أكبر صحراء في العالم لأنها تغطي مساحة 84 % من المساحة الإجمالية للدولة، ليست كلها رمالا تتخللها عدة هضاب صخرية وسهول حجرية تتخللها منطقتان رمليتان العرق الشرقي الكبير والعرق الغربي الكبير تمثلان مساحات شاسعة من الهضاب الرملية وهي القبلة الأولى للسياح الأجانب لجمالها الأخاذ وجبالها البركانية وتشتهر بحظيرتي الهقار والطاسيلي برسوماتهما التاريخية التي تصل إلى العصر الحجري[2].

وحسب المنظمة العالمية للتربية الثقافة والعلوم –UNESCO– تتصف الأهقار بأجمل شروق وغروب للشمس في العالم بأسره، وتشتهر صحراء الجزائر بحيوانات قلما تجدها في مكان آخر كالظبي الغزال والفنك، وتزخر بواحات عالمية الجمال أشهرها في غرداية، تيميمون وبني عباس إضافة إلى تمنراست، بشار وأدرار حيث يتجه غالبية السياح المقبلين من فرنسا، اسبانيا، إيطاليا، بلجيكا وألمانيا إلى المناطق المذكورة لاكتشاف الثراء والتنوع السياحي، وأشهر المناطق السياحية في الجنوب الجزائري تتمثل في منطقة أدرار، إليزي، حضيرة الطاسيلي، واد ميزاب، الهقار/تمنراست وبها أعلى قمة تاهات 3303م، منطقة تاغيت/بشار

[1]-محسن أحمد الخضيري، **مرجع سابق**، ص59.

[2] - خالد كواش، "**مقومات ومؤشرات السياحة في الجزائر**"، مجلة اقتصاديات شمال إفريقيا،العدد الأول، ص219.

تندوف، جانت...لما لها من ميزات سياحية متصلة بنمط العيش الصحراوي، التراث الشعبي، الطبخ التقليدي، الحفلات الشعبية والحرف التقليدية...[1]

حيث يشكل الهقار والطاسيلي متحفين طبيعين على الهواء الطلق ومقصدين رئيسين للسياح لمشاهدة النقوش والرموز الأثرية التي تعود الى ما قبل 5000 سنة، ثم إن وادي ميزاب تحيط به 5 قصور بتصاميم صحراوية وهندسة رائعة[2] صنف كمعلم تاريخي من قبل منظمة اليونسكو سنة 1982 حيث يضم 05 قصور، كما تحتوي غرداية على معالم تاريخية متنوعة يعود تاريخها إلى فترتي العصر الوسيط والحديث منها معالم دينية كالمساجد العتيقة، ودفاعية كأسوار القصور، ومدنية كالأسواق[3].

يوجد بالصحراء قسمان: صحراء الشمال الغربي بسلاسل الأطلس المتموجة يحوي الجزء الشمالي منها واحات كثيرة أشهرها:أنفوسة، ورقلة...وصحراء الجنوب الشرقي/الصحراء الكبرى بدرع الهقار والطاسيلي برسومه الجدارية والنحوت الصخرية وبينهما خط منحرف يمتد من الجنوب الغربي إلى الشمال الشرقي مارا برق تتروف، هضبة تادمايت، شط ملغير، تتميز الطبيعة الصحراوية بالنسيج الواسع للهضاب الأرضية تسمى الحمادة والذراع، وتوجد ثلاثة أحواض كبرى محاطة بالكثبان الرملية: العرق الشرقي، العرق الغربي وعرق الشاش حيث يمثل الرق مساحة واسعة من الحصى والحجارة، العرق رمال شاسعة تمثل خمس الصحراء، الحمادة مساحة كبيرة من الحجارة الكلسية، الجبال مصدرها بلوري وهي

---

[1]- محمود قرزيز، **التنمية السياحية في الجزائر ، كمدخل نحو اقتصاد البيئية**، ورقة قدمت إلى الملتقى الوطني حول/اقتصاد البيئة وأثره على التنمية المستدامة، مرجع سابق، ص12.

[2]–عبيدة الصبطي، "**دور وسائل الاعلام والاتصال في تنمية السياحة الصحراوية في الجزائر**"، مجلة علوم الانسان والمجتمع، العدد 01، مارس 2012، ص179،178

[3]–المرجع نفسه، ص 180.

شقاق ذات تكوين بركاني، السبخات أو الأحواض المغلقة التي تنمو حولها النباتات والغلال[1].

المناخ الصحراوي جاف شديد الحرارة نهارا وليله بارد تصل فيه الحرارة إلى صفر درجة مئوية، أما المياه فلا توجد وديان كبرى عدا الموجودة على ضفاف العرق الشرقي والغربي إضافة إلى واد ميزاب، الساورة وهناك وديان تأخذ مصدرها من الهقار/تافساست ومن هضبة تادمايت، وتتغذى الواحات من الطبقات المائية الجوفية كما تخلق السبخات وأراضي الشط مناخا محليا، **أما النبات** فعادة لا يوجد في الصحراء سوى واحات النخيل كون التربة الصحراوية خالية من المواد العضوية خاصة في محيط جبل الهقار مع ذلك توجد بعض النباتات والأشجار قرب الوديان على أن زراعة الحوامض بدأت تعمم شيئا فشيئا مؤخرا في الصحراء الكبرى[2].

2/ المؤشرات السياحية في الجزائر

سبق وأشرنا إلى الإمكانات السياحية الكبيرة التي تتوفر عليها الجزائر لكن السؤال المطروح هل تلك الموارد والثروات السياحية مستغلة على الوجه الأكمل أم لا؟ لذا سنحاول رصد التنمية السياحية في الجزائر من خلال المؤشرات السياحية التالية:**عدد السياح، طاقات الإيواء/الفندقي، التدفقات السياحية النقدية، عدد مناصب الشغل** المستحدثة في القطاع السياحي.

2-1عدد السياح

أظهرت بيانات رسمية أن عدد السياح الأجانب في الجزائر ارتفع ب4.09 % عام 2001 إلى 196229 سائحا من أصل 17553 عام 2000، حيث يتصدر الفرنسيون إجمالي 70880 سائحا بما يمثل 36 % من المجموع، يليهم التونسيون بنسبة 33607 سائح، واحتل القادمون من جمهورية مالي المركز الثالث بإجمالي 9244 سائحا، وبلغ عدد الإيطاليين 8260 سائحا، يليهم الليبيون ب6983، الألمان ب6444 والإسبان 4585 ما يعني زيادة معتبرة، لكن تبقى نسبة 21.77%

[1]-قرزيز محمود، **مرجع سابق**، ص14.

[2]-خالد كواش، **مرجع سابق**، ص223.

جزائريين مغتربين وتبقى النسبة قليلة مقارنة بدول الجوار حيث وفي نفس السنة بلغ العدد السياح في تونس 5 ملايين سائح[1].

وفي سنة 2003 سجلت قدوم أكثر من مليون و166 ألف سائح، وقد أكدت وزارة السياحة أن الزيادات المعتبرة في عدد السياح إلى الجزائر مؤخرا أدت إلى ارتفاع مداخيل السياحة بالعملة الصعبة، حيث سجل قدوم 222414 سائح خلال الثلاثي الأول ل 2004 بزيادة 11.76 % [2]، وبلغ عدد السياح من جنسيات أوروبية أمريكية وآسيوية في الجنوب الجزائري للموسم 2008 /2009 أكثر من 11.6 ألف سائح، ويتوقع تسجيل زيادة بنسبة 10%.[3]

وحسب المصادر الرسمية فقد سجلت الجزائر خلال 09 أشهر من سنة 2011 حوالي 1.911.506 مليون سائحا بين أجنبي وجزائري مقيم بالخارج، في الوقت الذي بلغ فيه عدد السياح الأجانب 655.810 سائح، وبخصوص هياكل الاستقبال فقدرت عدد الفنادق الجزائرية ب 1118 متعددة الأصناف، متوفرة على 88694 سرير[4].

2-2التدفقات النقدية السياحية

إن مداخيل سنة 2002 بالعملة الصعبة كانت قد سجلت بدورها نسبة ارتفاع بلغت 33.7 % مقارنة بمداخيل سنة2001 التي بلغت قيمتها 95.5 مليون دولار هذا وفي سنة 2003 سجل دخول160 مليون دولار مقارنة بمداخيل 2002 التي قدرت ب 133 مليون دولار للخزينة الجزائرية أي نسبة 17 % وفي العام 2008 لم تتجاوز مداخيل الجزائر من السياحة 317 مليون دولار وتتوقع وزارة السياحة بلوغ عدد 3 مليون سائح من بينهم 2 مليون أجنبي في حدود 2013 وحوالي 4 ملايين سائح سنة 2015من بين 24 مليون سائح في منطقة جنوب المتوسط[5] .

---

[1]- المرجع نفسه، ص226.

[2]- الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، **تقرير حول تنفيذ برنامج العمل الوطني من أجل الحكامة**،الآلية الإفريقية للتقييم من قبل النظراء، نقطة الارتكاز الجزائر، نوفمبر،2008، ص246.

[3]- محمود قرزيز، **مرجع سابق**، ص10.

[4]- سهام قواسمية، أسماء قواسمية، مرجع سابق، ص ص12،13.

[5]-الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، **مرجع سابق**، ص247.

أما عن مداخيل السياحة الصحراوية فيمكن أن تتضاعف مرتين خلال السنوات الخمس المقبلة حال نجحت الحكومة في ترويج الوجهة الجزائرية على لائحة المقاصد السياحية في الأسواق الرئيسة في أوروبا الغربية والشرق الأوسط، وفي الأسواق الجديدة ومنها الصين واليابان وتراهن الجزائر على استقبال 2.5 مليون سائح في آفاق 2015 [1].

2-3طاقات الإيواء الفندقي

لدى الجزائر حالياً نحو 1.1 ألف مؤسسة فندقية تستوعب نحو 84 ألف سرير يسيطر القطاع الخاص على أكثر من 950 مؤسسة فندقية، مقابل 73 مؤسسة حكومية، و59 لا تزال في دائرة أملاك الجماعات المحلية، فيما لا يتعدى عدد المؤسسات الفندقية المصنفة ضمن فئة الخمس نجوم 11 مؤسسة فندقية، و24 من فئة 4 نجوم و70 من فئة 3 نجوم، و65 من فئة نجمتين، و55 من فئة نجمة واحدة، فيما تبحث نحو 870 مؤسسة فندقية عن التصنيف المناسب[2].

كما أن المشاريع الفندقية قيد الإنجاز بلغت 425 فندقاً مما سيرفع قدرات الاستقبال خلال العام 2015 إلى 126 ألف سرير، في حال نجح نحو 250 مشروعاً شبه متوقف حالياً عن إيجاد التمويل اللازم يضاف إلى ذلك أن عدد الاستثمارات المتوقعة في الأفق لاسيما على مستوي طاقات الإيواء تقدر ب4 ملايير دولار ل55 ألف سرير جديد تم إنجازها في حدود 2007 و60 ألف سرير في حدود 2013 أي بمجموع 190 ألف لتلبية الطلب.

2-4اليد العاملة في القطاع السياحي

توقع وزير تهيئة الإقليم البيئة والسياحة ارتفاع عدد العاملين في القطاع السياحي في العام 2015 إلى 220 ألف عامل مقابل 160 ألفاً في العام 2005، كما توقع أن يبلغ عدد شركات السفر العمومية والخاصة 900 شركة منها 800 لمصلحة القطاع الخاص، مقابل 100 موزعة بين الديوان القومي للسياحة والنادي

---

[1]- المرجع نفسه، ص249.

[2]- محمود قرزيز، **مرجع سابق**، ص12.

الجزائري للسياحة، ففي سنة 2000 بلغ عدد العاملين في القطاع السياحي 82000 تزايد إلى سنة 2008 بحدود 210000عامل أي نسبة نمو 2.74% استحوذ قطاع الفندقة لوحده على نسبة 181750عامل، أما سنة 2010 بلغ معدل نمو اليد العاملة بالقطاع السياحي نسبة7.3% ، حيث وصل عدد الوظائف إلى 396،000 وظيفة مقارنة بما سجل سنة 2009 بعدد 370،000 وظيفة، ليساهم القطاع السياحي بما نسبته 2.3 % من الناتج الخام المحلي لسنة 2011 وبقدرة تشغيلية 350000 منصب شغل مباشر[1].

إن حصة الجزائر لا تعكس مستوى الإمكانات السياحية التي يمتلكها البلد مما وضعها في المرتبة الـ147 من بين 174 دولة خضعت لتصنيف المنظمة العالمية للسياحة أكدت أن القطاع السياحي في الجزائر يمثل 4.2 % من قيمة الصادرات و10.3% من نسبة الاستثمارات المنتجة و8.5% من الناتج المحلي الخام ونحو 5.5% من الوظائف المباشرة وغير المباشرة إذ لا تمثل نسبة إسهام السياحة في الناتج الداخلي الخام في الجزائر 1.7% وهي نسبة ضعيفة جدا طبقا للقيمة المضافة[2].

ثالثا/الاستراتيجية الوطنية لتنمية السياحة الصحراوية في الجزائر

1/مضمون الاستراتيجية

يشكل المخطط التوجيهي للتهيئة السياحية **SDAT 2025*** الإطار الإستراتيجي المرجعي للسياسة السياحية في الجزائر، ويعد هذا المخطط بمثابة الوثيقة التي تعلن الدولة من خلالها لجميع الفاعلين وجميع القطاعات وجميع المناطق عن مشروعها السياحي لآفاق 2025، وهو أداة تترجم إرادة الدولة في تثمين القدرات الطبيعية، الثقافية والتاريخية للبلاد، ووضعها في خدمة السياحة في الجزائر التي لم تعد خيارا بل ضرورة لأنها تشكل موردا بديلا للمحروقات، أعدته وزارة تهيئة الإقليم البيئة والسياحة سنة 2008 بهدف جعل الجزائر وجهة سياحية

[1]- الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، **مرجع سابق**، ص250.

[2]– المرجع نفسه، ص252.

* Schéma Directreur d'Aménagement Touristique.

في الفضاء الأورومتوسطي، حدد المخطط ثلاث مراحل كبرى للإنجاز: قصيرة المدى آفاق2009، متوسطة المدى 2015، طويلة المدى 2025، كما **أقر** ما يعرف بأقطاب الامتياز السياحي حيث اختير172 موقع للتنمية السياحية حصريا، وسميت المناطق حسب مرسوم تنفيذي بمناطق التوسع السياحيZET حيث ستكون وعاء عقاريا قدره 48.500 هكتار[1].

ويعد **المخطط التوجيهي للسياحة** المندرج ضمن المخطط الوطني لتهيئة الإقليم أفاق 2025 الإطار العملي لتنفيذ الإستراتيجية الوطنية لتنمية واستدامة السياحة الصحراوية بالجزائر وقد حدد المخطط مجموعة من الأولويات منها:الشروع في **إنشاء قرى سياحية** و**إنشاء بنك للسياحة** هدفه تمويل المشاريع المدرجة في مسار تطوير القطاع، وكذا تحديد **أقطاب سياحية**** يتم تطويرها[2]، وحسب المخطط فإن تحقيق هذا الهدف يتطلب **استثمارا سياحيا** في القطاعين العمومي والخاص يقدر ب **2.5 مليار دولار** بالنسبة للفترة 2008 – 2015 وهو ما يعادل 350 مليون دولار سنويا وستتأتى من هذا الاستثمار إيرادات تتراوح بين 1.5 و2 مليار دولار وسيترتب عنه استحداث 400.000 منصب شغل مباشر وغير مباشر.

وترمي هذه الاستراتيجية إلى تحقيق **تنمية سياحية مستدامة** بوضع:

–وضع نظام صارم وواضح للتهيئة الإقليمية وقواعد تنظيمية خاصة بالقطاع للحفاظ على نوعية البيئة الطبيعية العامة .

–تحديد المناطق السياحية المؤهلة وشروط استغلالها ورفع مستوى الخدمات السياحية إلى المعايير المعمول بها دوليا .

---

[1]- Fouad EL HADJ, Algérie: Stratégie de développement du tourisme durable, rapport dans le cadre de Projet Destinations, cofinancé par le programme LIFE-pays tiers de la commission européennes, p10.

[2]–خالد كواش، **مرجع سابق**، ص231.

**حدد المخطط التوجيهي لتهيئة السياحية آفاق 2025 سبعة أقطاب سياحية للامتياز، نقتصر على ذكر اللأقطاب الصحراوية منها:

–القطب السياحي للامتياز جنوب شرق :الواحات، غرداية، بسكرة، الوادي، المنيعة.

–القطب السياحي للامتياز جنوب غرب :توات، القرارة، طرق القصور :أدرار، تيميمون، بشار.

–القطب السياحي للامتياز الجنوب الكبير :طاسيلي، إليزي، جانت.

–القطب السياحي للامتياز الجنوب الكبير :أدرار، تمنراست.

-إتباع إستراتيجية لتكوين الموارد البشرية المسيرة للهياكل والنشاطات السياحية مع تقوية دور الإعلام في الترويج للقطاع.

-تغطية العجز في مجال استقبال السياح .

-توسيع مشاركة السكان المحليين في مراحل التخطيط و التنفيذ و تسيير الخدمات السياحية[1].

- إتباع **نموذج السياحة الصحراوية المستدامة** عبر تشجيع الثقافة والحرف التقليدية المحلية ودعم السكان المحليين لترويج منتوجهم التقليدي المحلي من خلال توفير فرص تسويق هذه المنتجات عبر العرض في الفنادق أو في الأحياء التاريخية السياحية ...

-إعداد **مخطط سياحي جهوي** منسق يعين المشاريع السياحية حسب المعطيات الاقتصادية والاجتماعية، الطبيعية، الثقافية الجهوية ويضع برنامجا لتكوين الموارد البشرية داعيا المجتمع المدني إلى المشاركة كمحاولة منه للتغلب على بعض تحفظات السكان المحليين المتخوفين من النشاط السياحي وآثاره السلبية على حياتهم اليومية، يضاف إليه **مخطط إقليمي** على المدى البعيد (2020)[2].

-**مخطط وجهة الجزائر** تبقى ترقية صورة الجزائر مسألة أساسية لتصبح وجهة سياحية كاملة وتنافسية، تكون أبرز ملامحها الأصالة، الابتكار والنوعية وعليه يجب تعزيز جاذبية وجهة الجزائر بالتموقع بالصورة على مستوى الأسواق.[3]

-**مخطط الشراكة العمومية – الخاصة PPP***:لا يمكن تصور تنمية دائمة لسياحة دون تعاون فعال بين القطاع العمومي والخاص، ويمكن الحديث عن الشراكة العمومية-الخاصة عندما يتحرك المتعاملون العموميون والخواص سوية للاستجابة لطلب الجماعي للمنتجات السياحية[4].

2- الإطار القانوني المؤسسي للتنمية للسياحية في الجزائر

---

[1]-الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، **مرجع سابق**، ص ص250، 251.

[2]- المرجع نفسه، ص194.

[3] -Fouad EL HADJ, op-cit, P11.

*Partenariat Public-Privé.

[4]- لحسين عبد القادر، مرجع سابق، ص196.

2-1الإطار القانوني

نظرا لأهميته الاقتصادية والاجتماعية لقطاع السياحة لجأت السلطات العامة إلى وضع ترسانة قانونية تكفل استدامة القطاع على النحو الآتي: قانون رقم98-04 المتعلق **بحماية التراث الثقافي والأثري**، قانون يحدد **نشاط وكالة السياحة والأسفار**، قانون يحدد **قواعد الفندقة**، قانون01-20 **المتعلق بالتهيئة والتنمية المستدامة للإقليم**، قانون رقم03-03 المتعلق **بمناطق التوسع والمواقع السياحية**، قانون رقم03-01 المتعلق **بالتنمية المستدامة للسياحة** بهدف الحد من الفوضى واللاانسجام في التنمية السياحية باعتماد منهجية سليمة تكرس الاستمرارية وتضمن القواعد المعمول بها دوليا في المجال السياحي مع تطوير العرض السياحي وبعث أشكال جديدة للأنشطة السياحية وإعادة الاعتبار للمؤسسات الفندقية قصد رفع قدراتها الإيوائية.

فقانون مناطق التوسع السياحي من شأنه تحديد المواقع السياحية وحمايتها من الزحف العمراني والمناطق الصناعية وكذا منح الأولوية في الاستثمار إلى صاحب الملكية وهو يقضي بضرورة الاستعمال الراشد للعقار السياحي والإبقاء على الميزات المعمارية المحلية أي أنه يشير ضمنيا إلى ضرورة إحياء بعض الحرف التقليدية المتعلقة بالعمارة مباشرة مثل النقش على الحجر والرخام و الخزف الملون و الزجاج المعشق و غيرها من الصنائع البنائية التقليدية.[1]

2-2الإطار المؤسسي

2-2-1 وزارة السياحة

-تعمل على الحفاظ على الموارد الطبيعية ومراقبة النشاط والخدمات السياحية من حيث الكمية والنوعية وفي هذا السياق تتكفل الوزارة بالتنسيق بين بعض الاهتمامات ومشاريع التنمية الاجتماعية والاقتصادية وحماية التراث الثقافي والموارد الطبيعية بما فيها المواقع الطبيعية النادرة التي تحتاج إلى رعاية خاصة.

- ضمان حسن تدبير، اختيار الهياكل والترتيبات العمرانية السياحية وتنويع النشاط السياحي حسب الطلب ووفق معايير عالمية.

[1]- خالد كواش، **مرجع سابق**، ص228.

-اتخاذ الإجراءات المناسبة لترقية التقاليد الشعبية والحرف التقليدية والحفاظ عليها

-تحديد دور المستثمرين والجمعيات غير حكومية في النشاط السياحي.

-تحسيس وإسهام السكان المحليين مع إشراك وسائل الإعلام والنشاط الجمعوي[1].

2-2-2الوكالة الوطنية لتنمية السياحة

تكلف بتسيير، تنمية والحفاظ على العقار السياحي سيما المناطق السياحية المسجلة من بين امتيازاتها:

-البحوث والدراسات العمرانية، تهيئة المناطق السياحية، التصرف في العقار السياحي لفائدة المستثمرين، إعداد دفاتر الشروط المتعلقة بالمخططات العمرانية داخل المناطق السياحية، متابعة وإنجاز الاستثمارات السياحي، مساعدة ودعم الإدارة العمومية فيما يخص تنمية وتنسيق الهياكل السياحية .

-على المستوى الوطني :تحدد الحكومة الإطار القانوني الذي يرعى القطاع بحيث يسمح ويشجع التشاور ما بين المؤسسات سيما تلك الساهرة على ترقية الحرف التقليدية والحفاظ على التراث الثقافي والطبيعي[2].

3/ الإنجازات الوطنية في مجال استدامة السياحة في الجزائر

من خلال الإستراتيجية المذكورة آنفا والتي تعنى بالتنمية السياحية المستدامة تم تحقيق العديد من الانجازات الهامة على مستوى القطاع السياحي في الجزائر نوجزها فيما يلي:

-رصدت وزارة السياحة والصناعة التقليدية ما قيمته **مليار $** لإعادة تأهيل الحظيرة الفندقية عبر الوطن لتحسين الخدمات والارتقاء بها.

-إضافة مناطق سياحية صحراوية جديدة مرشحة لاحتضان مشاريع سياحية هامة مثل منطقة القنطرة المشونش، جمورة، الحاجب، الشاكة وفم الغرزة ذات المناظر الطبيعية النادرة كما تم اقتراح ثماني مناطق سياحية أخرى هي في طور الدراسة الأولية .

---

[1] -قرزيز محمود، **مرجع سابق**، ص11.

[2]- مجلس الأمة، **حصيلة نشاطات مجلس الأمة جانفي 1998-جانفي 2007**، الجزائر ،ANEP، ص43.

-تطبيق **مخطط الجودة والنوعية** على مستوى عدد كبير من المرافق السياحية بمختلف ولايات الوطن، حيث يستهدف في مرحلة أولى المرافق السياحية منها الفنادق، المطاعم ووكالات السفر للحصول على علامة الجودة السياحية الجزائرية، وهو ما من شأنه توفير مرافق سياحية بمقاييس عالمية وفتح المجال أمام الجزائر لاستغلال السياحة كثروة خام[1]، من خلال تطوير نوعية العرض السياحي الوطني بالتركيز على التعليم، التكوين وإدراج تكنولوجيات الإعلام والاتصال في تسويق المنتوج السياحي، وعلى هذا الأساس حدد مخطط النوعية ثلاثة أهداف استراتيجية للتكوين:

-ضمان الميزة التنافسية للبرامج البيداغوجية وتأهيل المؤطرين البيداغوجيين بمدارس السياحة

-إعداد مقاييس الامتياز للتربية والتكوين السياحي.

-الابتكار واستعمال تكنولوجيات الإعلام والاتصال في مخطط النوعية السياحية[2].

-خوصصة البنى التحتية والمنشآت السياحية لزيادة نجاعتها وفعاليتها التنموية من خلال توجيه الدولة نداء للمستثمرين الذين يتعاملون مع الوكالة الوطنية للتنمية السياحية المكلفة بتسيير زهاء 174 منطقة توسع سياحي.

-إقامة المهرجانات وتنظيم ملتقيات حول السياحة الصحراوية والتنمية المستدامة ينشطها خبراء والمنظمات العالمية المتخصصة.

- تنفيذ خطة واسعة لإعادة تهيئة الفنادق العمومية 09 الموجودة في ولايات الجنوب الجزائري بتميميون، تاغيت بني عباس، توات، بشار، عين الصفراء، غرداية، بسكرة وتمنراست حيث تم إنجاز فندق يتطابق مع المعايير المعمارية المحلية تيميمون مع الأخذ بعين الاعتبار الجانب البيئي ويحتوي 36 غرفة وشقق ومرافق أخرى بتكلفة المالية بلغت حوالي 1.5 مليون€.

---

[1]-الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، **مرجع سابق**، ص246.

[2]-عبد القادر لحسين، "**استراتيجية تنمية مستدامة للقطاع السياحي في الجزائر على ضوء ما جاء به المخطط التوجيهي للتهيئة السياحية 2025**"، مجلة أداء المؤسسات، العدد02، 2013، ص196.

– إجراءات تحفيزية لفائدة الاستثمار السياحي الخاص على مستوى ولايات الجنوب منها الاستفادة من تخفيض بنسبة 80%، وكذا تخفيض معدل الفائدة المطبقة على القروض البنكية لإنجاز المشاريع ب5.4 %.

– التكوين كضرورة ملحة خاصة مع التزايد الكبير للسياح سنويا بما فيهم الأجانب الذين يتوافدون على المناطق الصحراوية حيث أخذت المدرسة الوطنية العليا للسياحة على عاتقها رهان تطوير التكوين السياحي بالاعتماد على التكنولوجيات الحديثة واللغات وكذلك الاعتماد على الخبرات الأجنبية في المجال.

– اعتماد 523 مشروعا استثماريا سياحيا وافقت عليه وزارة السياحة خلال الفترة 2008 إلى نهاية 2010 من شأنه رفع سعة الاستقبال بـ50 ألف سرير مع توفير 75000 منصب عمل جديد[1].

رابعا/أثر اللااستقرار الأمني في منطقة الساحل الإفريقي على السياحة الصحراوية في الجزائر

يشكل الساحل الإفريقي عمقا استراتيجيا للأمن القومي الجزائري كونه يمثل أحد الامتدادات الجيوسياسية التي تستمد أهميتها من الامتداد الطبيعي/الجغرافي والامتداد الاجتماعي البشري–قبائل الطوارق– وبفعل سقوط نظام معمر القذافي في ليبيا من جهة والانقلاب في مالي من جهة ثانية أصبحت المنطقة مصدرا للعديد من التهديدات الأمنية للجزائر نظرا لحدودها البرية الممتدة على مسافة6343 كم[2] حوالي نسبة 44 بالمائة من مجموع حدودها البرية مع دول الساحل(الصحراء الغربية، موريتانيا، مالي، النيجر)دون احتساب الحدود مع ليبيا.

إن هذا الساحل الأزماتي يرتبط بعدد من المعضلات الأمنية تتمثل أساسا في:صعوبة بناء الدولة في هذه المنطقة، ضعف في الهوية وتنامي الصراعات الإثنية، البنى الاقتصادية الهشة، ضعف الأداء السياسي، انتشار جميع أشكال الجريمة والعنف البنيوي...، وعقب انقلاب أبريل 2012 والذي أدى لاحقا إلى

[1]–عبد القادر لحسين، مرجع سابق، ص197.

[2]–منصور لخضاري، **الساحل الإفريقي وبناء الأمن الوطني في الجزائر** ، ص11، متوفر على: www.4shared.com

إعلان "**كيان أزوادي**" جسد نموذج الدولة الفاشلة في مالي على نحو شبيه بالفشل الدولاني الصومالي والأفغاني، بما يوسع رقعة التهديدات الأمنية الصلبة والناعمة باتجاه الجزائر كالإرهاب، تجارة السلاح، الجريمة المنظمة والهجرة غير الشرعية[1]...كل ذلك سيلقي بظلاله على سياسات واستراتيجيات إعادة بعث وإحياء السياحة الصحراوية الجزائرية ومن ثم الخروج من مأزق اقتصاد الريع.

1-التحديات الأمنية في منطقة الساحل الإفريقي

1-1الإرهاب:استفحلت الظاهرة الإرهابية في منطقة الساحل بشكل كبير وعموما يتمركز التيار الإرهابي في كل من الحدود المالية الموريتانية،شمال مالي،الحدود لمالية النيجيرية، شمال تشاد ومن أهم هذه التيارات ما يلي:

-**تنظيم القاعدة في منطقة المغرب الإسلامي:** برز إلى الوجود بتاريخ 24 جانفي 2007 يتغذى على موارد مالية قاربت 70 مليون دولار جراء الفدية التي كانت تعرضها على الدول التي ينتمي إليها الرهائن، بالإضافة إلى حصولها على أسلحة متطورة عبارة عن صواريخ بإمكانها إسقاط طائرات على ارتفاع 11000 ميل تحصلت عليها بفعل الأزمة الليبية التي مكنت من تدفق كبير للسلاح لصالح هذه التنظيمات الإرهابية التي تدعمت بحوالي 600 إرهابي فروا من أفغانستان إلى الصحراء الإفريقية فتمكن التنظيم من تجنيدهم.

-**حركة التوحيد والجهاد:**تنظيم يتقاطع مع تنظيم القاعدة يعتمد على اختطاف رهائن.

- **الجماعة السلفية للدعوة والقتال:**مركزها الأساسي ليبيا وتكني نفسها بجماعة خالد بن الوليد.

-**أنصار الشريعة:** مقرها الأساسي تونس وتفرعاتها ليبيا وشمال مالي قد كانت وراء عدد من العمليات الإرهابية من أهما اغتيال السفير الأمريكي في بنغازي

[1]-قوي بوحنية، **الاستراتيجية الجزائرية تجاه التطورات الأمنية في منطقة الساحل الإفريقي**، مركز الجزيرة للدراسات، الدوحة، 3يونيو2012، ص3.

وقامت خلال السنوات الثمانية الأخيرة ب100 هجوم إرهابي آخرها مهاجمة قاعدة تقنتورين في الجزائر قد نتج عنها أكثر 160 قتيل.[1]

1-2الهجرة غير الشرعية: تشكل تحديا أمنيا للجزائر قادم من منطقة الصحراء الكبرى وما يصاحبه من آفات إجرامية كتجارة السلاح، التهريب، الاتجار في النساء والأطفال...إذ تنطلق معظم قوافل المهاجرين من دول الساحل: تشاد،كامرون، نيجيريا،غانا، مالي، السنغال باتجاه النيجر أو مدينتي قاو أو تمبكتو بمالي لاختراق الحدود الجزائرية في طريقهم إلى أوروبا، وقد تم إحصاء حوالي 30ألف مهاجر غير شرعي بين2001 و2007 منهم 1683 امرأة و1300قاصر، ولعل أكبر نسبة هجرة غير شرعية سجلتها الجزائر سنة 2005 بحوالي 66 ألف مهاجر وتفاقم الوضع سوء عند تحالف المهاجرين غير الشرعيين بالجماعات الإرهابية التي عملت على تجنيدهم في صفوفها واستغلالهم في مختلف العمليات الإجرامية[2].

1-3الجريمة المنظمة: تشكل تهديدا جديدا للأمن الجزائري إذ تحصي تقارير الأمم المتحدة ما نسبته 30 إلى 40% من المخدرات الصلبة تمر عبر هذه المنطقة ونسبة 27% من المخدرات صودرت في أوربا مصدرها المنطقة المغاربية بقيمة إجمالية قدرها 8,1 مليار دولار كما أنّها تشكل ثاني أكبر أسواق الأسلحة الخفيفة وتشير تقديرات تقرير مسح الأسلحة الخفيفة التابع لبرنامج المعهد الأعلى للدراسات الدولية بجنيف إلى أن هناك حوالي 100 مليون سلاح خفيف في القارة الإفريقية كما أن 80 بالمائة من الأسلحة الموجودة مصدرها بؤر الصراعات السائدة في إفريقيا الغربية والتي تنتقل إلى الجزائر عبر مالي والنيجر وكشفت التحريات الجزائرية حول الاعتداء المسلح في نهاية يونيو/حزيران 2010 بتين زاوتين تمنراست الذي أسفر عن اغتيال 12 عنصرا من حرس الحدود الجزائري

---

[1]-نبيل بويبية، "**الأمن في منطقة الصحراء الكبرى بين المقاربة الجزائرية والمشاريع الأجنبية**"، رسالة ماجستير في العلوم السياسية، القاهرة، معهد البحوث والدراسات العربية، 2009، ص ص63،62.

[2]- نبيل بويبية، مرجع سابق، ص ص84،83.

عن تورط تنظيم القاعدة فيه وأن هذا الاعتداء كان تسهيل عملية تهريب سبعة قناطير من الكيف المعالج إلى داخل التراب الجزائري[1].

2-تبعات ومخلفات الوضع الأمني في الساحل الإفريقي على الجزائر

2-1 على الصعيد الاقتصادي/تراجع السياحة الصحراوية

كان لتزايد وتيرة النشاط الإرهابي-من 21 فعل إرهابي سنة 2001 إلى 204 سنة 2009- في منطقة الساحل الإفريقي أثارا مباشرة على الجزائر على الصعيدين السياسي والاقتصادي،حيث أدى تدهور الأوضاع الأمنية إلى تراجع السياحة الصحراوية خاصة بعد عملية اختطاف 32 سائح ألماني بالجنوب الجزائري في شهر فيفري 2003 من طرف الجماعة السلفية للدعوة والقتال تحت إمرة عبد الرزاق البارا وتواصلت عمليات الاختطاف للسياح الأوروبيين والمطالبة بفدية مقابل إطلاق سراحهم وبفعل انفتاح الجزائر جغرافيا على الساحل الإفريقي الذي بات مسرحا لمختلف العمليات الإرهابية كاختطاف الأجانب، العمليات الانتحارية، الدعاية الالكترونية المتطورة.. وتبقى إمكانية اختراق بعض التنظيمات الإرهابية للحدود قائمة بالنظر إلى طول الشريط الحدود الجزائري مع مالي والذي يتجاوز 1400 كم.[2]

-استمرار استنفار القوة العسكرية في الجزائر على طول الشريط الحدودي الجنوبي والذي يقارب 6000 كم مما سيرفع من ميزانية وزارة الدفاع مع العلم أن الميزانية تضاعفت سنة 2011 وتواصل الارتفاع في ميزانية 2012 و2013 وبلغت سنة2014 20 مليار دولار، حيث تشكل حوالي 15 من الميزانية العامة للبلاد الأمر الذي وصفه بعض الدارسين بعسكرة الميزانية[3] بما يضيف أعباء مالية جديدة كان المفترض توجيهها لأغراض تنموية وكذا لتنشيط القطاع السياحي .

2-2على الصعيد السياسي

---

[1]- قوي بوحنية، مرجع سابق، ص 8.

[2]- منصور لخضاري، مرجع سابق، ص16.

[3]- قوي بوحنية، **الجزائر والانتقال إلى دور اللاعب الفاعل في افريقيا:بين الدبلوماسية الأمنية والانكفاء الأمني الداخلي**، مركز الجزيرة للدراسات، الدوحة، 29 يناير 2014، ص ص4،5.

-التخوف من عدوى المطالب الانفصالية لطوارق الجزائر ما يغذي عوامل التفكيك ويجعل الوحدة الترابية على المحك.

-التخوف من تنامي التدخل الخارجي في المنطقة بحجة مكافحة الإرهاب أو التدخل الإنساني[1].

-تمركز المخابرات الغربية في المنطقة من خلال انشاء قواعد عسكرية أجنبية للحرب على الارهاب على غرار AFRICOM وهو ما ترفضه الجزائر[2].

3-آليات تعاطي الجزائر مع التحديات الأمنية في المنطقة الصحراوية

3-1الآليات السياسية

-شارك الجيش الجزائري في عدد من المناورات العسكرية التي نظمها الجيش الأمريكي وحلف شمال الأطلسي، كذلك أشركت الجزائر في مبادرة الساحل الإفريقي لمحاربة الإرهاب التي تطورت وأصبحت المبادرة العابرة للصحراء لمواجهة الإرهاب (TSCTI) .

-المشاركة في الجهود الدولية والإقليمية بما فيها تلك المتعلقة بإستراتيجية الأمم المتحدة العالمية لمكافحة الإرهاب (2006) ومكافحة غسيل الأموال[3].

-تدريب الجمارك الجزائرية على مكافحة الإرهاب والتهريب.

-تجريم تقديم الفدية للمجموعات الإرهابية التي تقوم بعمليات اختطاف للرهائن.

-الوساطة في حل النزاعات الطوارقية مع دول الجوار.

-إنشاء مراكز لترحيل المهاجرين غير الشرعيين.[4]

3-2الآليات الاقتصادية

-تكثيف الاهتمام بالمنطقة الجنوبية واستحداث برنامج تنمية في الجنوب

-تقنين النشاط التجاري للطوارق/المقايضة وإقامة فضاءات اقتصادية خاص بهم الأيسهار -تمنراست.

---

[1]- منصور لخضاري، مرجع سابق، ص14.

[2]- قوي بوحنية، **الاستراتيجية الجزائرية تجاه التطورات الأمنية في منطقة الساحل الإفريقي**، مرجع سابق، ص7.

[3]-المرجع نفسه، ص ص10،11.

[4]- نبيل بويبية، مرجع سابق، ص103.

-بناء مراكز عبور خاصة على نفقات الجزائر لتسهيل عودة اللاجئين الأفارقة وعدم اختلاطهم بالمهاجرين غير الشرعيين.

-دعم التعاون جنوب-جنوب والتنسيق لمكافحة الجراد .

-تفعيل مبادرة النيباد والتحرك في إطار الاتحاد الإفريقي.

-إنشاء منظمة صحاري العالم بمبادرة جزائرية سنة 2002وأصبحت شريكا للعديد من المنظمات الدولية الحكومية وغير الحكومية وأصبحت سنة 2004عضوا مراقبا لدى المجلس الاقتصادي الاجتماعي لمنظمة الأمم المتحدة هدفها تنمية وتطوير الصحراء وتثمين عادات صحاري العالم[1].

الخاتمـــة

من خلال ما تقدم يمكن التأكيد على أن الاستدامة تمثل مفهوما مستحدثا في أدبيات التنمية السياحية وهدفا أساسيا يتطلب تعزيز الجهود وتكثيفها، من خلال التخطيط الاستراتيجي المحكم حتى يستوعب كافة المتطلبات اللازمة لصناعة سياحة مستدامة رائدة، ورأينا كيف أن الجزائر تمتلك مقومات سياحية معتبرة وعلى قدر بالغ الأهمية تؤهلها لأن تكون البلد العربي الأول في المجال السياحي على مستوى القارة الإفريقية، غير أن مجمل المقومات ليست مستغلة على الوجه الأكمل، فرغم تبني الدولة استراتيجية وطنية فإن الأخيرة لم تخل من الثغرات لا سيما ما تعلق بالاستفادة من التجارب الرائدة للعديد من الدول العربية والأجنبية في مجال استدامة القطاع السياحي بالتركيز على المناطق الصحراوية خاصة وأن الجزائر تتمتع بصحراء شاسعة ومتنوعة سياحيا: واحات، نحوت صخرية، نقوش وآثار...

كما أن النتيجة الثانية التي تم التوصل إليها هو افتقار الاستراتيجية الوطنية لصناعة السياحة الصحراوية في الجزائر للبعد الإعلامي الذي يؤدي دورا محوريا في التعريف بالمناطق السياحية التي تزخر بها الصحراء الجزائرية الشاسعة، بالإضافة إلى إهمال متغير التسويق السياحي الذي يساهم في خلق الطلب الداخلي

[1] - نبيل بويبية، مرجع سابق ، ص ص105،104.

والخارجي على السياحة الصحراوية، وعليه يبقى العرض السياحي الصحراوي في الجزائر ضعيف بالمقارنة مع الإمكانيات الهائلة المتاحة ما يستدعي تعديل الاستراتيجية الحالية والتركيز على متغيري **الإعلام والتسويق السياحي** لتحقيق الفعالية المرجوة.

النتيجة الثالثة التي خلصت إليها الدراسة أن الأحداث الدولية الراهنة بداية من سقوط نظام معمر القذافي في ليبيا وحدوث سلسلة انقلابات في منطقة الساحل الإفريقي خاصة مالي كان لها تداعياتها السلبية على الأمن القومي الجزائري الذي أصبح يواجه تحديات جسام تتعلق بتوسع نشاط التنظيمات الإرهابية، انتشار غير مسبوق للجريمة المنظمة بمختلف أشكالها، تنامي معدلات الهجرة غير الشرعية... وغيرها من الأزمات والمشاكل التي اقترنت تحديدا بالجنوب الجزائري منها الغليان الشعبي وموجة الاحتجاجات الأخيرة في عدد من ولايات الجنوب كغرداية، ورقلة، تمنراست فأدت إلى تراجع كبير للنشاط السياحي الذي لا يمكن ازدهاره إلا في ظروف أمنية جيدة.

وكونه لا مجال للحديث عن تنمية أو تطوير السياحة الصحراوية دون مواجهة التحديات الأمنية المذكورة، فقد عملت الدولة على استحداث عدد من الآليات الاقتصادية والسياسية لاحتواء الوضع الأمني المتردي في المنطقة الصحراوية بالتنسيق مع عدد مع الأطراف الوطنية والدولية، غير أن مثل تلك الأزمات تتطلب مقاربة شاملة تتعدى الأبعاد الأمنية والسياسية إلى الأبعاد الاجتماعية، الثقافية وحتى البيئية للمنطقة، كما يتطلب نجاحها مدة زمنية معتبرة، وعليه تبقى السياحة الصحراوية في الجزائر مرتبطة ارتباطا وثيقا بمتغير استتباب الأمن والاستقرار في المنطقة.

التوصيات

-ضرورة استخدام مبدأ الاستدامة كأساس تبنى عليه الاستراتيجيات التنموية وتحقيق الاستثمار العقلاني الرشيد في المناطق التي تزخر بالثروات والموارد السياحية.

-تعديل الاستراتيجية الوطنية لصناعة السياحة الصحراوية بالتركيز على العامل

الإعلامي في التعريف بالمناطق الصحراوية ذات المقومات السياحية بهدف خلق الطلب السياحي.

-العمل على استتباب الأمن في الصحراء الجزائرية وفق مقاربة أكثر شمولية لوثاقة الصلة بين متغير الأمن، التنمية والسياحة

-الأخذ بمبدأ التخطيط السياحي الاستراتيجي مع التطوير الدائم للمناطق السياحية لزيادة قدرات استقطاب السياح.

-تشجيع الفنادق والمنشآت السياحية على تبني شعارات بيئية والعمل على تطبيقها الفعلي على أرض الواقع.

-نشر الوعي السياحي بوساطة وسائل الاتصال الجماهيرية من تلفاز، إذاعة،صحافة وحتى الوسائل الالكترونية بهدف الترغيب السياحي وحسن استقبال ومعاملة السياح.

-العمل على حماية التراث التقافي الوطني بشقيه المادي واللامادي من كافة أشكال التخريب، السرقة والتشويه كونه من أهم عوامل الجذب السياحي.

-ضرورة تبني مفهوم تقويم الآثار البيئية على مستوى المشاريع السياحية ووضع القوانين والتشريعات المناسبة لذلك، مع تشجيع الالتحاق بالمعاهد السياحية لتكوين كفاءات وطنية قادرة على تطوير القطاع السياحي واستدامته.

قائمة المراجع

أولا/الكتـب

- الظاهر نعيم، سراب إلياس، **مبادئ السياحة، سلسلة السياحة والفندقة**، عمان، دار المسيرة،2007.
- السعدي عصام حسن، **الدلالة والإرشاد السياحي**، عمان، دار الراية، 2009.
- الخضيري محسن أحمد، **السياحة والبيئة**، القاهرة، مجمع النيل العربية،2005.
- مقابلة أحمد محمود، **صناعة السياحة**، عمان، دار المعرفة،2007.

ثانيا/المجلات والدوريات

الصبطي عبيدة، "**دور وسائل الإعلام والاتصال في تنمية السياحة الصحراوية في الجزائر**"، مجلة علوم الإنسان والمجتمع، العدد 01، مارس 2012.

-خان أحلام، زاوي صورية، "**السياحة البيئية وأثرها على التنمية في المناطق الريفية**"، مجلة أبحاث اقتصادية وإدارية، العدد07، جوان 2010.

– كواش خالد، "**مقومات ومؤشرات السياحة في الجزائر**"، مجلة اقتصاديات شمال إفريقيا، العدد الأول، د.ت.ن.

–لحسين عبد القادر، "**استراتيجية تنمية مستدامة للقطاع السياحي في الجزائر على ضوء ما جاء به المخطط التوجيهي للتهيئة السياحية 2025**"، مجلة أداء المؤسسات، العدد02، 2013.

ثالثا/التقارير

1–باللغة العربية

–الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، **تقرير حول تنفيذ برنامج العمل الوطني من أجل الحكامة**، الآلية الإفريقية للتقييم من قبل النظراء، نقطة الارتكاز الجزائر، نوفمبر،2008.

– مجلس الأمة، **حصيلة نشاطات مجلس الأمة جانفي 1998–جانفي 2007**، الجزائر، منشورات ANEP.

– بوحنية قوي، **الاستراتيجية الجزائرية تجاه التطورات الأمنية في منطقة الساحل الإفريقي**، مركز الجزيرة للدراسات، الدوحة، 3 يونيو 2012.

– بوحنية قوي، **الجزائر والانتقال إلى دور اللاعب الفاعل في افريقيا:بين الدبلوماسية الأمنية والانكفاء الأمني الداخلي**، مركز الجزيرة للدراسات، الدوحة، 29 يناير 2014.

2–باللغة الفرنسية

-EL HADJ Fouad, Algérie: Stratégie de développement du tourisme durable, rapport dans le cadre de Projet Destinations, cofinancé par le programme LIFE-pays tiers de la Commission Européennes.

رابعا/الرسائل

– بوبيبة نبيل، "**الأمن في منطقة الصحراء الكبرى بين المقاربة الجزائرية والمشاريع الأجنبية**"، رسالة ماجستير في العلوم السياسية، القاهرة، معهد البحوث والدراسات العربية،2009.

خامسا/الملتقيات

–الملتقى الوطني حول/**اقتصاد البيئة وأثره على التنمية المستدامة**، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية، جامعة 20 أوت 1955 سكيكدة، يومي 21–22 أكتوبر 2008.

سادسا/المواقع الالكترونية:

www.4shared.com